

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

الفلسفة، والسبب كان أن الفلسفة الوثنيّة، وبخاصّة الأفلاطونية، ليست خطأ، إنما هي معرفة جزئية للحقيقة يمكنها أن «تخدم كمدرس يأتي بنا إلى المسيح».

دخل القديس يوستينوس بحوارات وجدالات مع غير المسيحيين من وثنيين ويهود وهراطقة، كما أسس مدرسة للفلسفة المسيحية واستقبل الطلاب أولاً في أفسس ثم في روما

حيث تحاور مع الفيلسوف الكلبّي «كريسانس» الذي تغلب عليه القديس ثم ما لبث أن اعتقل إذ اشتكى عليه الفيلسوف لدى السلطات، فكان سبب الاعتقال

أن يوستينوس اعتنق ديانة ممنوعة في الدولة. يُذكر أن الفلسفة الكلبية كانت تقول بأن غاية الحياة هي عيش الفضيلة وذلك يتم من خلال الإلفة مع الطبيعة. سيق القديس أمام الوالي الروماني «روستيكوس» حيث رفض أن ينكر إيمانه بالمسيح، فقرر الوالي إعدامه بقطع الرأس وستة من تلاميذه بينهم فتاة، وقد حُفِظت محاضر محاكمتهم وهي معروفة باسم «أعمال الشهيد يوستينوس».

حُفِظت ثلاثة من أعماله، أولها كتاب عنوانه «الدفاع الأول» وجهه القديس إلى الإمبراطور أنطونيوس

### الشهيد يوستينوس

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الأول من شهر حزيران للقديس يوستينوس الفيلسوف. وُلِدَ قديسنا حوالي العام ١٠٠ م. في مدينة «فلافيا نيبوليس» (قديماً: شكيم؛ حالياً: نابلس) في السامرة من والدين يونانيين وثنيين. تعلم الخطابة والشعر والتاريخ، كما تبع

عدّة مناهج فلسفية في الإسكندرية وأفسس، فدرس الرواقية فالفيثاغورية وبعده ذلك الأفلاطونية، كل ذلك بحثاً عن إجابات عن أسئلته.

عندما كان في أفسس، انبهر القديس من صلابة عزم الشهداء المسيحيين، كما أنه أعجب بشخصية شيخ مسيحي التقاه عند شاطئ البحر مصادفة. أخبره هذا الشيخ عن يسوع المسيح الذي تم الوعود التي أعلنت بالأنبياء اليهود. يكتب القديس قائلاً: «إن ناراً اضطرمت فجأة في نفسي» (بعدما سمع كلام الشيخ)، و«محبة الأنبياء وأصدقاء المسيح امتلكتني». بعد هذا أصبح يوستينوس مسيحياً، لكنه بقي يلبس الرداء الذي كان يلبسه معلمو

### الرسالة

(أعمال الرسل ١٦:٢٠ -

١٨، ٢٨-٣٦)

في تلك الأيام ارتأى بولس أن يتجاوز أفسس في البحر لئلا يعرض له أن يبطئ في أسية، لأنه كان يعجل حتى يكون في اورشليم يوم العنصرة إن أمكنه\* فمن ميليتس بعث إلى أفسس فاستدعى قسوس الكنيسة\* فلما وصلوا إليه قال لهم\* احذروا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه\* فإني أعلم هذا أنه سيدخل بينكم بعد زهابي زئاب خاطفة لا تشفق على الرعية\* ومنكم أنفسكم سيقوم رجال يتكلمون بأموار ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم\* لذلك اسهروا متذكرين أنني مدة ثلاث سنين لم أكف ليلاً نهاراً أن أنصح كل واحد بدموع\* والآن أستودعكم يا إخوتي الله وكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتمنحكم ميراثاً مع جميع القديسين\* إني لم أشته

فِضَّةً أَوْ ذَهَباً أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ\* وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتَهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ\* فِي كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنْتُ لَكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَبَ لِنَسَاعِدَ الضَّعْفَاءَ وَأَنْ نَتَذَكَّرَ كَلَامَ الرَّبِّ يَسُوعَ. فَإِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْعَطَاءَ هُوَ مَغْبُوطٌ أَكْثَرَ مِنَ الْأَخْذِ\* وَلَمَّا قَالَ هَذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَى.

## الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١-١٣)

في ذلك الزمان رفع يسوع عينيه إلى السماء وقال يا أبت قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً\* كما أعطيتَه سلطاناً على كل بشر ليُعطي كل من أعطيتَه له حياةً أبديةً\* وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي والذي أرسلتَه يسوع المسيح\* أنا قد مجدتك على الأرض. قد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله\* والآن مجدني أنت يا أبت عندك بالمجد الذي كان لي عندك من قبل كون العالم\* قد أعلنتُ اسمك للناس الذين أعطيتهم لي من العالم. هم كانوا لك وأنت أعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك\* والآن قد علموا أن كل ما أعطيتَه لي هو منك\*

بيوس وأبنائه بالتبني، يدافع فيه عن المسيحية واصفاً إياها بالإيمان المنطقي الوحيد، ونجد في هذا الكتاب مقاطع من الاحتفالات المسيحية التي كانت تتم في ذلك الوقت وهي خدمتا المعمودية والإفخارستيا (أي القُداس الإلهي)، وذلك من أجل تصويب ما كان أعداء المسيحيين ينسبونه إليهم على مثال أكلهم لحوم بشر (أكل وشرب جسد المسيح ودمه). الكتاب الثاني هو بعنوان «الدفاع الثاني»، وهو موجه إلى مجلس الشيوخ الروماني، يدافع فيه القديس يوستينوس عن المسيحيين ضد التهم الأخلاقية الموجهة بحقهم، ويقول فيه إن المسيحي الصالح هو مواطن صالح، والقول بأن المسيحية تقوّض قيام مجتمع صالح ما هو إلا افتراء وسوء فهم للمسيحية. أما كتابه الثالث فعنوانه «حوار مع تريفن اليهودي» وهو عبارة عن حوار بين يوستينوس ومعلم يهودي يدعى تريفن كان قد التقاه عندما كان يتنزه في أفسس عام ١٣٥ م. وذلك بعد فترة قصيرة من سقوط أورشليم. كان تريفن قد هرب من إسرائيل، وقد تحدث الرجلان عن الشعب اليهودي ومكانته التاريخية، ثم عن المسيح وما إذا كان هو المسيح المنتظر أو لا. سؤال أساسي يطرح في هذا الكتاب، وهو إذا كان يمكن التوفيق بين الإيمان المسيحي بألوهية المسيح والتوحيد المتجذر في التوراة. هذا الكتاب قيم جداً من ناحية المعلومات التي يقدمها في ما يتعلق بالفكر المسيحي المبكر عن اليهودية والعلاقة بين إسرائيل والكنيسة كجماعتين لديهما علاقة عهد مع الله.

إن القديس الشهيد يوستينوس هو نموذج عن الإنسان الذي يستخدم

علمه وثقافته للبحث عن الحقيقة الكاملة، وهو لم يخجل من الاعتراف بأن كل ما تعلمه كان ناقصاً ولم يكتمل إلا عندما عرف المسيح. في أيامنا هذه، نعتبر أن الإنسان الذي يسير مع المسيح هو الناقص، أما من يذهب وراء فلسفات العالم (وخصوصاً في ظل انتشار ثقافة السير وراء الديانات الشرقية وتقاليدها من يوغا وتأمل ما ورائي...) فهو الإنسان الكامل والعاقل. صلاتنا أن نعود لنجد راحتنا في الرب القائل: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم» (مت ١١: ٢٨)، ولا نعد نسعى وراء أكاذيب تعدنا بالراحة ولكنها لا توصلنا إلا إلى الهاوية.

## سبت الأموات

نقيم يوم السبت الذي يسبق أحد العنصرة تذكراً جامعاً لجميع الراقدين، وهو التذكار الثاني لهم في السنة لأن الأول هو يوم السبت الذي يسبق مرفع اللحم. إضافة إلى هذين اليومين المخصصين لتذكرك الراقدين، خصّصت الكنيسة كل سبت على مدار السنة للصلاة من أجل الأموات، فلماذا يوم السبت تحديداً وبماذا يختلف السبتان المذكوران أعلاه عن بقية السبوت؟ من المفيد أن نذكر أن يوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع والذي كان منذ العهد القديم يوم الراحة، وما موت الإنسان البار سوى دخول في الراحة الأبدية. كذلك يجب ألا يغيب عن بالنا أن الرب يسوع نفسه مات على الصليب مساء يوم الجمعة وفي يوم السبت العظيم، اليوم السابع الذي فيه استراح ابن الله من تطلق النفوس التي سجنها فيه

لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتُهُ لي أعطيتُهُ لهم. وهم قبلوا وعلموا حقاً أنّي منكُ خرجتُ وأمنوا أنّك أرسلتني\* أنا من أجلهم أسأل. لا أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتهم لي. لأنهم لك\* كلُّ شيءٍ لي هو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي وأنا قد مُجِّدٌ فيهم\* ولستُ أنا بعدُ في العالم وهوّلاء هم في العالم. وأنا آتي إليك. أيها الأبُّ القدوسُ احفظهم باسمِكَ الذين أعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن\* حين كنتُ معهم في العالم كنتُ أحفظهم باسمك. إن الذين أعطيتهم لي قد حفظتهم ولم يهلك منهم أحدٌ إلا ابنُ الهلاكِ ليتمَّ الكتابُ\* أما الآن فإنِّي آتي إليك. وأنا أتكلّمُ بهذا في العالم ليكونُ فرحي كاملاً فيهم.

## تأمل

«تكلّم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الأبُّ قد أتت الساعة. مجدُّ ابنك ليمجدك ابنك أيضاً» (يو ١٧: ١).

عندما تكلم المسيح على طول الأناة حتّى تلاميذه أن يتخذوه قدوة. وبعد هذه الوصية ابتدأ بالصلاة معلماً إيانا أنه في وقت الشدة علينا أن

الشیطان منذ الدهر. ويوم السبت الذي كان فيه المسيح مائتاً بالجسد يسبق يوم الأحد الذي قام فيه من بين الأموات. هذه الرمزية التي ليوم السبت جعلت الكنيسة تربطه بتذكّار الموتى الذين ينتظرون القيامة العامة.

الأمر الذي يميّز السبتين المخصّصين لتذكّار الموتى عن باقي السبوت خلال السنة، هو أننا نذكر فيهما إضافة إلى الأموات الذين نعرفهم، جميع الأموات الذين لا نعرفهم والذين ليس لهم من يذكرهم والذين رقدوا بأنواع الميئات المختلفة. نقول في طلبه سبت الأموات: «وأيضاً نطلب من أجل الذكر المغبوط والراحة الأبدية لجميع المسيحيين الحسنى العبادة الأرثوذكسيين السابق رقادهم من الملوك، والبطارقة، ورؤساء الكهنة، والكهنة، والشمامسة، والرهبان، والراهبات، والعلمانيين، والعلمانيات، وإخوتنا، وأبائنا، وأجدادنا، والذين سبقوهم، المتوفين في أي مكان وبأي نوع من أنواع الميئات المتعددة، ومن أجل غفران خطاياهم الطوعية والكرهية، لكي يرتب الرب الإله نفوسهم حيث الصديقون يستريحون ولينالوا الرحمة الإلهية والملكوت السماوي من المسيح الذي لا يموت، ملكنا وإلهنا، إلى الرب نطلب».

في سبت الأموات وفي كل يوم نصلي فيه من أجل الذين انتقلوا من هذه الحياة، أو حتّى من أجل الأحياء، نتّم وصية الرب يسوع: «وصية جديدة أنا أعطيتكم: أن تحبوا بعضكم بعضاً» (يو ١٣: ٣٤). ونحن عندما نصلي من أجل الآخرين، الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم، الأحياء والأموات، نختبر هذه المحبة ونلتقي وإياهم عند إله

المحبة. هكذا نتحد بإلهنا عبر الصلاة وهو يجعلنا متّحدين بعضنا ببعض. يقول الرب يسوع: «أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب؟ ليس إله أموات بل إله أحياء» (مت ٢٢: ٣١-٣٢).

نفهم من هذا الكلام أن الراقيين بالجسد هم أحياء عند الله، فالأحياء والأموات جميعهم موجودون لكن طريقة وجودهم فقط تختلف. إن الموت يحرمنا من اللقاء الجسدي والمادي مع من انتقلوا من هذه الحياة، لكنه لا يستطيع أن يمنعنا من اللقاء الروحي بهم من خلال الصلاة التي تجعلنا وإياهم واقفين معاً أمام حضرة الإله، كلا من موقعه.

عندما تدعونا الكنيسة لتتذكر الأموات في سبت الأموات، فهي تريد أن تعلمنا أمرين معاً: أولاً المحبة والصلاة من أجل بعضنا البعض وهذا ما سبق تفصيله، وثانياً أن نتذكر الموت الذي هو الأمر الوحيد المؤكّد الذي سيحلّ بالجميع. معظم الناس لا يحبون أن يتذكروا الموت لأنهم يخافونه، فهو يكشف لهم كم هي هذه الحياة غير ثابتة، وعندما يذكرونه في حديثهم يتحاشون التوقف عنده. بالنسبة إلى المسيحيين الموت ليس مخيفاً، بل هو عبور إلى طريقة وجود أخرى حيث الحياة الأبدية المليئة بالفرح والسلام والشركة المباشرة مع الله. يقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد، أبدي. فإننا في هذه أيضاً نئنّ مشتاقين أن نلبس فوقها مسكننا الذي في

نترك كل شيء ونلتجئ إلى الله. قال: «في العالم سيكون لكم ضيق» (يو ١٦: ٣٣) وأدخل هكذا في نفوسهم قلقاً. كما أنه من خلال الصلاة يسترعي انتباههم من جديد لأنه حتى الآن كانوا يصغون إليه كأنسان. وكان يصنع كل هذه الأشياء من أجلهم كما في حادثة إقامة لعازر حيث ذكر سبب عمله قائلاً: «لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني» (يو ١١: ٤٢).

نعم لقد صنع هذه الأشياء كلها من أجل اليهود ولكن لماذا يصنعها أيضاً من أجل التلاميذ؟ والأمر طبيعي إذ كانوا يقولون «الآن نعلم أنك عالم بكل شيء» (يو ٦٣: ٣٠). إذا كانوا هم أيضاً بحاجة إلى براهين عملية. لكن الإنجيلي لم يدعُ العمل القائم صلاة بل ماذا قال «تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء». دعا العمل بالأحرى حديثاً مع الآب. وفي ظرف آخر يسمي عمله صلاة ويظهر نفسه ساجداً ورافعاً عينيه إلى السماء فلا تتعجبوا من ذلك.

القديس يوحنا الذهبي الفم

السماء» (٢ كور ٥: ١-٢). بيت خيمتنا الأرضي هو وجودنا على الأرض، والبناء في السموات هو الحياة الأبدية. عندما تدعونا الكنيسة لنتذكر الموت فهي تريدنا أن نتذكر أن وجودنا على الأرض والمكوث في خيمة، إنما هو أمر وقتي وغير ثابت وغير مريح. وهي تريدنا أن ننتظر بشوق الحياة الأخرى لأننا سننتقل إلى مكان أفضل، إلى بناء ثابت في السماء لا يتزعزع. كذلك يجب أن نعرف أن الحياة الأخرى هي مضمونة للمؤمنين الذين يجاهدون ليكونوا مع الله.

سننتذكر في السبت المقبل الأموات الذين سيقفون إلى الحياة الأخرى، فلنجاهد بشوق لنستحق أن نسكن مع الأبرار والصدّيقين في المسكن السماوي الذي أعدّه الله لمحبيه. لا ندفن رؤوسنا في الرمال كالنعامة متناسين الموت الآتي لا محالة، بل فلنتذكر دائماً أننا قد ننتقل في أي وقت لنقف أمام الديان العادل. إن خيمتنا الأرضية تزول بسرعة، فلنستعد عبر جهادنا لننوهل لسكنى الملكوت الذي لا يزول.

## من أقوال القديسين

يقول القديس مكسيموس المعترف: «ألجم الغضب بالمحبة، وأذبل الشهوة بالإمساك، وجنح العقل بالصلاة، ليظل نور الذهن ساطعاً باستمرار. فالمحبة والإمساك يحرران النفس من الأهواء، والمطالعة والتأمل يحفظان الذهن من الجهل، أما حالة الصلاة فتجعله يمثل أمام

الله».

يقول الأنبا مرقس: «إن الروح القدس جعل الذين يؤمنون به قابلين لجميع مواهبه وإحساناته منذ المعمودية، لكنّه لا يفعل فيهم بالتساوي وإنما حسب مستوى كلّ منهم وذلك بنسبة حفظهم للوصايا، حتّى يشهدوا بالأعمال الصالحة ويظهرها بها مقدار إيمانهم بالمسيح».

## سبت الأموات

تقيم كنيسةنا المقدسة نهار السبت ٧ حزيران ٢٠١٤ تذكّاراً لجميع الراقدين على رجاء القيامة والحياة الأبدية. لهذه المناسبة تقام القداديس في كل كنائس الأبرشية.

## رحلة إلى رومانيا

### والمجر

تقيم رعية القديس جاورجيوس - الرميل رحلة إلى رومانيا والمجر بين ٢٣ و٣١ تموز ٢٠١٤ ستم خلالها زيارة بعض المعالم الأثرية والكنسية والأديار في بوخارست وبودابست وكوفينا.

للإستعلام الإتصال على الرقم ٠٣/٣٣٥٥٤٤ و ٠١/٥٨٤٩٥٣

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)